الأخصائيـــــــون النفسيـــــــون فـــــــي الســـــــودان

أ. د عمـــــر هـــــارون الخليفـــــة – علـــم النفـــــس، الســـــودان
د. إنعـــــام علـــــى أحمـــــد – علـــم النفـــــس – جامعـــــة أم درمـــــان الاسلاميـــــة
okhaleefa@hotmail.com

1. مقدمـــــــــة

1.1. تمهيـــــــــد

أجريت بعض الدراسات المتعلقة بالأخصائيين النفسين من حيث التخصص والتأهيل والعدد ونسبة الذكور والاناث منهم في بعض الدراسات الأفريقية والأسيوية والعربية والمحلية منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة بيتر وأخرون (Peter et al, 1996) في نجيريا، وبريدجيت (Bridget, 2002) في باكستان ، وأبوحطب (Abu Hatab, 1992 وكينج (King, 1984) في مصر، ومحمود (2002) والخليفة وأحمد (2009أ، 2009ب) في السودان. مثلا أظهرت دراسة بيتر وآخرون (1996) في نيجيريا بأن معظم الأخصائيين النفسيين والبالغ عددهم (50) تقريباً موجودين في المستشفيات التعليمية الجامعية، وأقسام علم النفس والمصحات النفسية. وركزت الدراسة إلى ضرورة التمييز بين دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي والطبيب النفسي ووفقا لتلك الدراسة فإن أخصائي علم النفس العلاجي الذي لا يتعامل مع علم الصيدلة فليس بمعالج حقيقي. وكشفت دراسة بريدجيت (2002) في باكستان تقلد معظم الأخصائيين النفسيين وظائف عليا في مجال الإدمان وتأهيل الفصام خاصة في مراكز العلاج النفسي.

كما أكدت دراسة كينج (1984) على الشروط اللازمة في مجال علم النفس الاحترافي في مصر، حيث يصرح فقط للأفراد الحاصلين على درجة الدكتوراه في أي مجال من مجالات علم النفس بالعمل. ويحصل على الترخيص بصورة تلقائية إذا كان حامل الدكتوارة عضواً في كلية تابعة لأحدي الجامعات المصرية. وكشفت دراسة أبو حطب (1992) أن نسبة امكانية تطبيق علم النفس تبلغ حوالي 26.77% وأن أكثر المجالات التطبيقية في مجال طب الأمراض العقلية يليه مجال التربية والتدريس، والقضاء والجريمة، والخدمة الاجتماعية، ومجال الإرشاد النفسي ومجال الصناعة. وقام مليكة (1985) بتلخيص بعض الاحصائيات العالمية عن نسب العاملين في مجالات علم النفس من أعضاء الرابطة النفسية الأمريكية فكانت نسبة الممارسين الاكلينكيين حوالي 58.7%، والأكاديميين بالجامعات من أعضاء هيئة التدريس 20%، والباحثين 4.7% ، والمستشارين 4.8%، والمشرفين 2.3% ، وفي الادارة 8.7% وجوانب أخرى 1.4% (محمود، 2002).

وفي السودان، أظهرت دراسة أبتسام محمود (2002) أن 39% من الأخصائيين النفسيين تخرجوا من الجامعة ما بين عام (86- 1990) ، و32% مابين (80-1985) ، و28% بين (91- 1993). وتلقى 78% من الأخصائيين النفسيين تعليمهم الجامعي داخل السودان، و 22% خارج السودان. و74% من الأخصائيين ليس لديهم تدريب على مستوى الدراسات العليا في مجال علم النفس بينما يحمل 26 % منهم درجة الدبلوم والماجستير. ويعمل 39% من الأخصائيين النفسيين بمستشفى ودمدني التعليمي، و 26% في عيادة بحري العصبية، و 15% في مستشفى التجاني الماحي، 10% في السلاح الطبي بأم درمان، و10% في مستشفى الخرطوم. وتبلغ نسبة الاخصائيات الاناث 89% بينما نسبة الذكور 11%. أما بالنسبة للاحتياجات التدريبية في الوسائل التشخيصية فإن 23% لديهم حاجة لمعرفة أنواع المقابلة، وتفتقر نسبة 31% لمعرفة طرقها، و31% منهم لا يدرك أهميتها. و57% من الأخصائيين لديهم الرغبة في معرفة منهجية البحث و51% استخدام الاحصاء، و56% طرق كتابة البحث.

وبوسعنا التساؤل لماذا غالبية هؤلاء الأخصائيين النفسيين يفتقرون للمهارات التدريبية المهمة في المنهجية والاحصاء وطرق كتابة البحث. ويبدو أن الاجابة الوحيدة في ذلك هي ضعف عمليات التدريب في هذه المجالات المهمة في أقسام علم النفس ولهيمنة سوق الاحصاء وكثرة الجبايات والأتاوات المفروضة التي يأخذها بعض كبار علماء النفس في أرقى الرتب المهنية (الادارية) والعلمية (الأكاديمية). ومن المفترض على هذه القيادات في مؤسسات علم النفس أن تحمي المواثيق الأخلاقية المتعلقة بأخلاقيات التدريب والبحث العلمي. ولكن كما يقول المثل "حاميها حراميها"، ومن المعروف بأن أزمة الاقتصاد السوداني خاصة في مجال الزراعة والرعي والصناعة هو كثرة الجبايات وتنعكس المسألة نفسها لأزمة في البحث العلمي بكثرة الجبايات المأخوذة من الطلاب والتي تولد في النهاية باحثين ومهنيين ضعاف في علم النفس ليست لديهم الثقة في النفس (الخليفة، 2009).

تم عنونة هذه الدراسة "الأخصائيون النفسيون في السودان" ربما يمكن التساؤل هل هناك حقيقة أخصائيون نفسيون بالمعنى المتعارف عليه عالمياً؟ وهل تنطبق المعايير العالمية على هؤلاء الأخصائيين النفسيين؟ وللاجابة على هذا السؤال سوف نقتبس فقرة مطولة من فرح (2009) الذي عمل لفترة طويلة كمعالج نفسي بمصحة كوبر بالسودان. وفي رسالته الالكترونية المؤرخة بتاريخ 8 يونيو 3009 تساؤل فرح كذلك هل يوجد في سجل وظائف حكومة جمهورية السودان وظيفة بالمسمى "أخصائي نفسي"؟ إذا تم البحث في هذا المجال فإن مستشارية الطب النفسي تطلب من وزارة الخدمة العامة تخصيص عدد من الوظائف الإدارية التابعة لها لخريجين من علم النفس للعمل بالمستشفيات العقلية تحت مسمى (خبراء) نفسانيين. إذن هم رسمياً مساعدوا مفتشين إداريين بالدرجة التاسعة وتكتيكيا خبراء واخصائيون. وعلى الأقل هذا هو الوضع الذي عمل فيه المعالج فرح من العام 1987 وحتى العام 1994. إن تغيير هذا الوضع يتطلب أضافة هذا المسمى (أخصائي نفسي) لسجل الوظائف المدرجة في ديوان شئون الخدمة بقانون ليس هو قانون المجلس الطبي الذي لا يضم سوى الطبيب النفسي كمسئول عن الصحة النفسية في البلد. وإنما بقانون جديد للصحة النفسية يعرف من هو الشخص المعلول نفسياً في هذا البلد ومن هم الأشخاص الذين تقع عليهم مسئولية رعاية ذلك الشخص: تخصصاتهم، تدريبهم، مسميات وظائفهم، وتوصيف مهامهم، فضلا عن تدرجهم الوظيفي. وبالقطع مثل هذا القانون سوف يحدد العلاقة بين العاملين في مؤسسات الصحة النفسية ويمنع الصراع القائم على السيطرة والتغول على الاختصاصات بحق بدون وجه حق.

ويقر فرح (2009) بالفرق الشاسع بين عدد الخريجين من أقسام علم النفس والوظائف المتاحة بالنسبة لهم، وحسب وجهة نظره فإن الفجوة بين الحراك الأكاديمي النشط والسريع والحراك المهني البطئ والمتوقف في معظم الأحيان أحدث الكثير من الخلل في مجال الصحة النفسية عموماً وزاد من الأزمة أن قيادة العمل النفسي كانت وما زالت من الاكاديميين وهم أناس مع كل الاحترام همومهم تختلف عن أولئك المتمترسون خلف أبواب المستشفيات والمراكز. ولم تحدث الجمعية النفسية السودانية تغييراً نوعيا في هذا المجال إذ يتم تسجيل الخريجين في وزارة الصحة ككوادر طبية مساعدة وهذا يعتبر تقنين للأزمة وتكريس للوضع السابق أكثر منه حل. ويأمل فرح أن تركز البحوث النفسية على هذه الجوانب المهمة رغم اعتقاده بأن البحث العلمي لا يشكل نسبة كبيرة من مصادر اتخاذ القرار عند المسئولين ولكنه على الأقل سوف يوثق لأوضاع قائمة وتحتاج لمعالج. بناءا على ملاحظات فرح (2009) السديدة هناك أهمية كبيرة لعملية توثيق مشهد علم النفس الممارس في مجال العلاج النفسي بمستشفيات الطب النفسي في السودان. ولكن نحن أكثر تفاؤلا من فرح بأنه سوف تكون لهذه البحوث أهمية كبيرة في رسم السياسات القومية فيما يخص تطبيقات علم النفس فضلا عن المساهمة في عملية التنمية المستدامة في السودان. ولقد أتخذت بعض القرارات الجمهورية والوزارية بناءا على بحوث قامت بها "مجموعة طائر السمبر" في علم النفس منها على سبيل المثال لا الحصر القرار الجمهوري الخاص بتكوين الهيئة القومية لرعاية الموهوبين وتأسيس مدارس الموهبة والتميز، والقرار الوزاري الخاص بتطبيق برنامج اليوسيماس في المدارس الحكومية والمراكز والمدارس الخاصة. وسوف نترك المجال المتعلق بالرؤى في هذا الجزء من الدراسة للحديث عن البيانات الاحصائية.

أظهرت دراسة الخليفة وأحمد (2009أ) أن عدد الطلاب الدارسين لعلم النفس بالجامعات السودانية حتى عام 2006 حوالي 3300، وتبلغ نسبة الذكور 21% بينما الاناث 79%، وأن نسبة الدارسين لعلم النفس بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم 87% وبقية الولايات مجتمعة 13%. ويبلغ عدد خريجي أقسام علم النفس حتى عام 2006 حوالي 7000 خريج ونسبة الخريجين من جامعات ولاية الخرطوم 91% وبقية الولايات مجتمعة 9%. وربما يتم التساؤل أين يذهب هؤلاء الخريجين في سوق العمل؟ وكم نسبة الأخصائيين النفسيين من هذه العدد الكلي بالمستشفيات والمراكز الخاصة؟ وكم نسبة الاناث والذكور منهم؟ والسؤال لماذا تهيمن ولاية الخرطوم على أعداد هائلة من طلاب وخريجي علم النفس ومن حملة الدكتوارة مقارنة بالولايات الأخرى مجتمعة. وهل تمركز الثروة والسلطة في الخرطوم هو السبب؟ وما هي الحلول تجاه هذا الوضع غير العادل أم المنصف؟

وكشفت دراسة الخليفة وأحمد (2009ب) بأن عدد العاملين في مجال تدريس علم النفس بالجامعات السودانية 132 منهم 50% اناث و50% ذكور. وتبلغ نسبة حملة الدكتوارة 43%، والماجستير 51%، والبكالريوس 6% ويبلغ متوسط حملة الدكتوراة بقسم علم النفس الواحد 2.7 بينما متوسط حملة الماجستير 3.2 عضو. وتم تدريب 79% من علماء النفس داخل السودان بينما 21% في الخارج. ويبلغ عدد أطروحات ورسائل الماجستير الممنوحة في 4 جامعات سودانية هي جامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان الاسلامية، وجامعة الجزيرة، وجامعة النيلين 486 منها 108 أطروحة دكتوارة و 378 رسالة ماجستير. وعموما كشفت دراستا الخليفة واحمد (2009أ، 2009ب) بأن الاتجاه العام لعلم النفس في السودان هو اتجاه تربوي واكلينيكي. ويلاحظ بأن هناك ندرة في الدراسات التي تتناول أعداد علماء النفس في مختلف المجالات التطبيقية لعلم النفس خاصة المجالات العلاجية والتدخلية في المستشفيات والمراكز الخاصة. وتهدف الدراسة الحالية سد الفراغ في هذين المجالين.

عموما هناك أهمية لهذه العينة من الدراسات المسحية النوعية لمعرفة أعداد ونسب الأخصائيين النفسيين بالمستشفيات والمراكز الخاصة وبوزارة التعليم العام بالسودان ونسبة الذكور والاناث منهم في هذه المؤسسات ومكان تأهيلهم العلمي والدرجات العليا التي نالوها في علم النفس. فضلا عن ذلك هناك أهمية لمعرفة توزيع هؤلاء الأخصائيين النفسيين ما بين الخرطوم (المركز) وبقية الولايات (الهوامش)، ومعرفة أسباب الطرد والجذب كديناميات لعلم النفس في السودان. وتساعد مثل هذه الدراسات الاستراتيجية في رسم السياسات القومية العامة لتطبيقات علم النفس في المجالات المختلفة خاصة العلاجية والتربوية فضلا عن رسم سياسة القبول والتدريب للأخصائيين النفسيين في الجامعات والمعاهد العليا وتعمل كل هذه العينة من الدراسات والبحوث على المساهمة في التنمية المستدامة.

1.2. أهـــــداف الدراســـــة

تهدف الدراسة الحالية للإجابة على الأسئلة المركزية التالية:

(1) ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون في مراكز الطب النفسي حسب طبيعة العمل ؟

(2) ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون حسب النوع بمراكز الطب النفسي بالسودان؟

(3) ما هي الدرجات العلمية التي يحملها الأخصائيون النفسيون بمراكز الطب النفسي ؟

(4) ما هي أعداد الأخصائيين النفسيين الذي يعملون بالمراكز الخاصة ؟

(5) ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون بوزارة التعليم العام ؟

2. منهـــــج الدراســـــة

1.2عينـــــة الدراســـــة

تألفت عينة الدراسة من 3 أنواع من المؤسسات (أ) 12 مستشفى للطب النفسي منها 6 بولاية الخرطوم و6 ببقية الولايات مجتمعة (جدول، 1، 2، 3)، (ب) 14 مركز للتربية الخاصة بولاية الخرطوم (جدول، 4) (ج) رياض الأطفال الحكومية والخاصة ب 7 محليات بولاية الخرطوم (جدول، 5).

2.2. أدوات الدراســـــة

تهدف الدراسة الحالية لكشف بعض البيانات المتعلقة بالأخصائيين النفسين بالسودان، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج المسحي وتم جمع البيانات عن طريق المقابلة الشخصية المباشرة مع رؤساء المؤسسات فضلا عن استخدام المقابلة على الهاتف خاصة بأن هناك انتشار واسع للمؤسسات العلاجية والتدخلية في الخرطوم والولايات. وتمت زيارات مكثفة للمؤسسات في الخرطوم وبعض الولايات خاصة مدني.

2. 3 الاجـــــراءات والمشكـــــلات

هناك عدة مشكلات جابهت الباحثين في عملية جمع البيانات وذلك لأنها ثاني دراسة في السودان عن الاخصائيين النفسيين. فمنذ بداية تطبيق علم النفس في المجال الاكلينيكي في مستشفيات الطب النفسي والعيادات النفسية والعصبية في السبعينيات من القرن العشرين فليس هناك توثيق دقيق من قبل علماء النفس لهياكل علم النفس المرضي (الشواذ) وعلم النفس الاكلينيكي (العلاجي). وقد تكون هناك ثقرات في هذه المحاولة البحثية وعلى المهتمين بدراسة تاريخ علم النفس محاولة سدها في الدراسات اللاحقة. وفي البحث الحالي هناك عدة جهود تمت في سبيل

جمع البيانات منها 25 زيارة لأقسام علم النفس واجراء حوالي 70 مكالمة هاتفية بخصوص جمع البيانات من الجامعات والمستشفيات والمراكز الخاصة ورياض الأطفال لهذه الدراسة ولدراسات أخرى عن هياكل وبنيات علم النفس في السودان (الخليفة وأحمد، 2009أ، 2009ب).

3. نتائج الدراسة ومناقشتها

1-3 ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون في مراكز الطب النفسي حسب طبيعة العمل ؟

وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة الأخصائيين النفسيين المعينون منهم والمتعاونون بالمستشفيات السودانية حتى عام 2006 (جدول، 1).

جدول (1): أعداد الأخصائيين حسب طبيعة العمل بمراكز الطب النفسي حتى 2006م

الجهة	أعداد المعينون	النسبة المئوية	المتعاونون	النسبة المئوية	المجموع الكلي
مستشفى التجاني الماحي	16	%23.80	-	-	16
مستشفى الخرطوم بحري	14	%20.89	-	%4.16	14
مستشفى الخرطوم	13	%19.40	-	%4.16	13
مستشفى السلاح الطبي	6	%8.95	-	%8.33	6
مستشفى الشرطة بود مدني	6	%8.95	-	-	6
المستشفى المركزي للطب النفسي	5	%7.46	-	%45.83	5
مستشفى الشرطة بالفاشر	-	-	3	%12.50	3
مستشفى ود مدني للأمراض النفسية	3	%4.47	-	-	3
مستشفى مدني التعليمي	3	%4.47	-	-	3
مستشفى الشرطة بكسلا	-	-	2	%8.33	2
مستشفى الشرطة بربري	1	%1.49	3	%12.50	4
مستشفى الشرطة بالقضارف	-	-	1	%4.16	1
المجموع الكلي	67	%100	9	%100	76

تم جمع بيانات الجدول أعلاه من رؤساء الخبراء النفسيين بالمستشفيات المشار إليها، أما بيانات مستشفى الشرطة بالقضارف، وكسلا ، والفاشر فقد جمعت من مقر إدارة المصحات من رائد شرطة / معالج عادل عبد الرحمن (ديسمبر 2005). ومن بين أهداف هذه الدراسة معرفة واقع علم النفس العلاجي في السودان من خلال جمع بيانات إحصائية دقيقة عن أقسام علم النفس في مراكز الطب النفسي. وتوضح نتائج الجدول أعلاه طبيعة عمل الأخصائيين النفسيين في اثنتي عشر مستشفى في مختلف الولايات بالسودان. حيث اتضح أن أعداد الأخصائيين في تلك المراكز الذين يعملون بصورة دائمة أو سبق تعيينهم (دوام كامل) بلغ عددهم (67) أما الذين يعملون بنظام التعاقد أو التعاون بلغ عددهم (9) أخصائيا نفسيا بمجوع كلي 76. ويعتبر المستشفى المركزي للطب النفسي (مصحة كوبر) بيئة صالحة لتدريب وتأهيل الكوادر في هذا المجال، حيث يضم حوالي (300) مريض وهم (in-Patient) موزعين في خمسة أقسام بها نظام للعنابر . كما أن إدارة المستشفى المركزي ومستشفى التجاني الماحي خصصت وهيأت قاعات للدراسة بغرض عمليات التدريب.

أظهرت نتائج الدراسة بأن مستشفى التجاني الماحي سجل أعلى نسبة لعدد الأخصائيين النفسيين المعينين بدوام كامل إذ بلغ عددهم (16) بنسبة 24% مقارنة بالمستشفيات الأخرى. وربما يكون ذلك نتيجة طبيعية لعراقة المستشفى الذي قام بتأسيسه رائد الطب النفسي في السودان وأفريقيا التجاني الماحي فضلا عن ذلك كونه مستشفى منفصل من ناحية جغرافية مقارنة ببقية مستشفيات الطب النفسي الملحقة بمستشفيات أخرى. ويلي ذلك في العدد مستشفى الخرطوم بحري للأمراض النفسية والعصبية (14) بنسبة 21%. كما أوضحت النتائج أن مستشفى الشرطة ببري حصل على أقل عدد للكوادر النفسية، حيث نجد أخصائيا نفسيا واحدا . علما بأن المستشفى قام بإنشاء عنابر خاصة بالمرضى حديثا كما يلاحظ اعتماد المستشفى التام على الكوادر المتعاونة في العمل النفسي. واختلفت نسبة الدراسة الحالية مع دراسة محمود (2002) التي كشفت بأن أعلى نسبة كانت للأخصائيين النفسيين بمستشفى ود مدني التعليمي 39% يليه بحري العصبية 26%، والتجاني الماحي 15%.

كما كشفت نتائج الدراسة الراهنة أن هناك مستشفيات تعتمد اعتمادا كليا على الأخصائيين المتعاونين فقط مثل مستشفى الشرطة بكل من كسلا والقضارف والفاشر. ويتبادر إلى الذهن تساؤل حول قلة أعداد الأخصائيين أو الكوادر النفسية هل يرجع ذلك إلى مسائل متعلقة بالتمويل تحول دون تعيينهم أم أن تلك الكوادر لا تفضل العمل في تلك الولايات؟ خاصة أن بعض هذه المراكز موجودة في ولايات تأثرت بعدة مشاكل داخلية أو سياسية مثل دارفور وكسلا. أيضا توضح نتائج الجدول أعلاه أن مستشفى ودمدني التعليمي، وهو مستشفى عام به عنبر خاص بالأمراض النفسية والعصبية، قد خصص عدد (3) معالج نفسي. وعموما كشفت نتائج الدراسة بأن عدد الأخصائيين النفسيين الذين يعملون بولاية الخرطوم 90% بينما الذين يعملون ببقية الولايات مجتمعة 10% فقط. وقد تعكس هذه النتيجة المقلقة سوء توزيع الخدمات النفسية ما بين الخرطوم والولايات. وتحتاج هذه النتائج للاستفادة منها في امكانية التوزيع العادل لهذه الخدمات خاصة للقطاع الكبير من السكان في الريف والبادية والذي يساهم بقدر أكبر في الدخل القومي.

2.3 : ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون حسب النوع بمراكز الطب النفسي بالسودان؟

وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة الأخصائيين النفسيين حسب النوع بالمستشفيات السودانية حتى عام 2006 (جدول، 2).

جدول (2) : أعداد الأخصائيين النفسيين حسب النوع بمراكز الطب النفس بالسودان حتى 2006م .

الجهة	أعداد الذكور	النسبة المئوية	أعداد الإناث	النسبة المئوية	المجموع
مستشفى التجاني الماحي	1	%11.11	15	%22.38	16
مستشفى الخرطوم للأمراض النفسية والعصبية	-	-	13	%19.4	13

مستشفى الخرطوم بحري	-	-	14	%20.89	14
مستشفى السلاح الطبي	3	%33.33	3	%4.47	6
المستشفى المركزي للطب النفسي	1	%11.11	5	%7.46	6
مستشفى الشرطة بودمدني	-	-	6	%8.95	6
مستشفى ودمدني للأمراض النفسية والعصبية	1	%11.11	3	%4.47	4
مستشفى الشرطة بكسلا	-	-	3	%4.47	3
مستشفى الشرطة بالفاشر	3	%33.33	-	-	3
مستشفى ود مدني التعليمي	-	-	3	%4.47	3
مستشفى الشرطة بيري	-	-	1	%1.49	1
مستشفى الشرطة بالقضارف	-	-	1	%1.49	1
المجموع الكلي	9	%100	67	%100	76

إن المعلومات أعلاه قاصرة على الأخصائيين الذين يعملون بدوام كامل أو المعينين وتم استبعاد المتعاونون والمتدربون والذين هم في الخدمة الوطنية عدا مستشفى الشرطة بالفاشر وكسلا والقضارف نسبة للاعتماد الكلي عليهم في العلاج النفسي. لقد أظهرت النتائج بأن الغالبية العظمى من الكوادر النفسية هم من الاناث حيث بلغ عددهن (67) بنسبة (88%) في اثنتي عشر مستشفى مقارنة بأعداد الأخصائيين الذكور حيث تراوح عددهم (9) فقط بنسبة (12%) وتبلغ نسبة الإناث في المجال الاكلينيكي حوالي 8 أضعاف مقارنة مع نسبة الذكور. وتتفق هذه النتيجة تماما مع دراسة ابتسام محمود (2002) والتي كشفت بأن نسبة الاخصائيات بالمستشفيات 89% بينما نسبة الذكور 11%. وهناك مستشفيات كبيرة جدا ليس بها أي ذكور مثل مستشفى الخرطوم بحري ومستشفى الخرطوم.

وتكاد تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة الخليفة وأحمد (2009ب) التي أظهرت بأن نسبة الطلاب الذكور الدراسين لعلم النفس 21% بينما نسبة الاناث 79%. وأظهرت النتائج بأن نسبة الاخصائيين بولاية الخرطوم 90% بينما نسبتهم في الولايات مجتمعة 10% وتتفق هذه النتائج مع نتائج الخليفة وأحمد (2009ب) التي أظهرت بأن نسبة الدارسين لعلم النفس بولاية الخرطوم 87% بينما نسبة الدارسين بالولايات مجتمعة 13% وأن نسبة خريجي علم النفس بالجامعات بولاية الخرطوم 91% بينما نسبتهم في بقية الولايات مجتمعة 9%. تكشف هذه الدراسة نتائج مهمة تتعلق بمعرفة نسبة الذكور والإناث في مجال علم النفس العلاجي ربما تعكس الاتجاه القائل "بتأنيث علم النفس" أو "علم النفس المؤنث" في السودان إذا صح التعبير. فإن نسبة الذين يعملون بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية في المجال الأكاديمي تكاد تكون متساوية بين الذكور والإناث ولكنها منحازة للاناث في المجال العلاجي. وبوسعنا القول بأن هناك ميول عالية جداً لعمل الخريجات من أقسام علم النفس في العمل الإكلينيكي وربما ينسجم ذلك جزئياً مع طبيعة الأنثى في عملية الرعاية والعناية أكثر من الذكور.

3.3. ما هي الدرجات العلمية التي يحملها الأخصائيون النفسيون بمراكز الطب النفسي ؟

وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة التأهيل العلمي للأخصائيين النفسيين لدرجة البكالريوس والدبلوم والماجستير حتى عام 2006 (جدول، 3).

جدول (3) : التأهيل العلمي للأخصائيين النفسيين بمراكز الطب النفسي بالسودان حتى 2006م

الدرجة / الجهة	البكالوريوس		دبلوم عالي		الماجستير		العدد الكلي
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	
مستشفى التجاني الماحي	3	%6.81	10	47.61 %	3	27.27 %	16
مستشفى الخرطوم	6	13.63 %	6	28.57 %	1	%9.09	13
مستشفى الخرطوم بحري	7	%15.9	4	19.04 %	3	27.27 %	14
المستشفى المركزي للطب النفسي	6	13.63 %	-	-	-	-	6
مستشفى الشرطة بود مدني	6	13.63 %	-	-	-	-	6
مستشفى السلاح الطبي	3	%6.81	1	%4.76	1	%9.09	5
مستشفى الشرطة بري	4	%9.09	-	-	-	-	4
مستشفى ود مدني للأمراض النفسية	2	%4.54	-	-	2	18.18 %	4
مستشفى ود مدني التعليمي	2	%4.54	-	-	1	%9.09	3
مستشفى الشرطة بكسلا	2	%4.54	-	-	-	-	2
مستشفى الشرطة بالفاشر	2	%4.54	-	-	-	-	2
مستشفى الشرطة بالقضارف	1	%2.27	-	-	-	-	1
المجموع	44	%100	21	%100	11	%100	76

تم جمع بيانات الجدول أعلاه من رؤساء الخبراء النفسيين بتلك المستشفيات. فمن بين أهداف الدراسة الحالية معرفة التأهيل العلمي لعلماء النفس في السودان في المجال العلاجي حيث أوضحت نتائج الجدول (3) أن الغالبية العظمى (44) من الكوادر النفسية من حملة البكالوريوس بنسبة (57.89%) وأن إحدى وعشرون من حملة الدبلوم العالي (27.63%)، وإحدى عشر من حملة الماجستير (14.47%) موزعين على اثنتي عشر مستشفى . ويوجد عدد 3 من الأخصائيين النفسيين من حملة درجة الماجستير بكل من مستشفى التجاني الماحي والخرطوم وبحري. وإذا وجد هؤلاء فرصة للعمل بالجامعات لالتحقوا بها. كما توجد حاله واحدة تحمل درجة الدكتوراه بمستشفى السلاح الطبي . وتوضح هذه النسب بما لا يدع مجالاً للشك قصور في عملية التدريب بالنسبة للأخصائيين النفسيين الذين يعلمون بمراكز الطب النفسي في السودان.

جاءت هذه النتيجة متسقة لما كشفت عنه دراسة ابتسام محمود (2002) بأن أهم المشاكل التي تواجه الاختصاصيين النفسيين العاملين بمستشفيات الأمراض النفسية والعصبية تتمثل في نقص التأهيل العلمي والمهني ونقص التدريب والتسهيلات المقدمة حيث أوضحت أن حوالي 74% ليس لديهم دراسات عليا بينما هناك فقط 26% لهم دراسات عليا

على مستوى الدبلوم والماجستير. وربما يكون هناك تحسن نسبي في عملية التدريب بين عام 2002 حيث أجرت ابتسام دراستها وبين عام 2006 حيث أجريت الدراسة الحالية وذلك بزيادة نسبة 7% خلال 4 سنوات. كما جاءت نتائج الدراسة متفقة بعض الشيء مع نتائج بعض الدراسات الاقليمية في أفريقيا. مثلا، أظهرت دراسة بيتر (Peter,1996) التي هدفت لمعرفة حالة علم النفس السريري في غرب أفريقيا، أن التسهيلات التي تقدم بغرض التدريب في مجال علم النفس السريري بأنها غير كافية من حيث عدد الأفراد المؤهلين لا يتناسب مع مقدار المهام المطلوبة منهم. أما دراسة كينج (1984) فقد عالجت وضعية علم النفس الأكاديمي والاحترافي في مصر والمشاكل التي تعوق تطوره، وهناك معايير صارمة في مهنة العلاج النفسي الاحترافي حيث يسمح فقط للأفراد الحاصلين على درجة الدكتوراه في أي مجال من مجالات علم النفس بالعمل ويحصلون على ترخيص بصورة تلقائية إذا كان عضواً في كلية تابعة لإحدى الجامعات الوطنية. وحسب هذه الشروط الصارمة فهناك فرد واحد في السودان من مجموع 76 يحق له مهنة مزاولة العلاج النفسي لأنه يحمل درجة الدكتوراة في علم النفس الاكلينيكي.

أظهرت نتائج الدراسة بأن نسبة التأهيل العلمي لأخصائيي علم النفس بدرجة الماجستير بولاية الخرطوم لوحدها (72.73%) بينما نسبة التأهيل لبقية الولايات مجتمعة (27.27%). ويلاحظ اتساق هذه النتائج مع نتائج حملة الدكتوراة في الجامعات الولائية مقارنة مع حملتها في جامعة الخرطوم وكذلك أعداد طلاب وخريجي علم النفس وربما التسهيلات والميزانيات المرصدة للجامعات. كما كشفت دراسة الخليفة وأحمد (2009أ) أن نسبة التدريب للذين يعملون في المجال الأكاديمي من حملة الدكتوراه في علم النفس (57%)، والماجستير (67%)، والبكالوريوس (8%). وتنعكس الثورة بالنسبة للأخصائيين النفسيين الذين يعملون بالمستشفيات. ربما يمكن القول بأن فرص التدريب عالية جداً للذين يعملون في الجامعات في المجال الأكاديمي مقارنة مع المستشفيات في المجال العلاجي. لذلك السبب يلاحظ الهجرة الجماعية زرافات ووحدانا للاختصاصيين النفسيين الذين يعملون بالمستشفيات بمجرد تدريبهم ونيلهم درجات عليا يبممون شطر أقسام علم النفس للعمل بالجامعات. وتعني هذه النتيجة زيادة أعداد المتخصصين في علم النفس المرضي وعلم النفس العلاجي مقارنة مع بقية أفرع علم النفس الأخرى بأقسام علم النفس كما تعني كذلك هجرة الكوادر المدربة وذات الخبرة للعمل بالجامعات مع الحوجة لها بالمستشفيات. وبوسعنا القول بأن عوامل الطرد قوية لعلماء النفس من المستشفيات بينما عوامل الجذب قوية في الجامعات ويلعب هذان العاملان دورا رئيسا في ديناميات علم النفس في السودان.

4.3. ما هي أعداد الأخصائيين النفسيين الذين يعملون بالمراكز الخاصة ؟

وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة الأخصائيين النفسيين بمراكز التربية الخاصة بالخرطوم حتى عام 2006 (جدول، 4).

جدول (4): أعداد الأخصائيين النفسيين بمراكز التربية الخاصة حتى 2006

المؤسسة	أعداد الأخصائيين	النسبة المئوية
جمعية أسرتنا	6	%20
الاتحاد القومي للشباب الصم	5	%16.60
مدرسة رضا الحديثة	4	%13.30
اتحاد المكفوفين القومي	3	%10
معهد فرسان الإرادة	2	%6.60
مركز الأنيس	2	%6.60
المركز السوداني لتأهيل الأطفال	1	%3.30
معهد النور	1	%3.30
مركز ملاذ	1	%3.30
معهد سكينة	1	%3.30
معهد الأمل	1	%3.30
مركز إيمان الخيري	1	%3.30
مركز عائشة	1	%3.30
مركز الطفل الحديث	1	%3.30
المجموع	30	%100

تم جمع بيانات الجدول أعلاه من وزارة الرعاية الاجتماعية ومن رئيس قسم الخدمة النفسية الاجتماعية بالنسبة لبيانات جمعية أسرتنا. وأوضحت نتائج الجدول (4) أن أعداد الأخصائيين النفسيين في أربعة عشر مركز بلغ (30) أخصائي بولاية الخرطوم بداوم كامل بمتوسط حوالي 2 أخصائي نفسي مقارنة بالعاملين في الجامعات حيث بلغ عددهم (128) والعاملين في مستشفيات الطب النفسي بدوام كامل بلغ عددهم 67 . كما يلاحظ أن جمعية أسرتنا التي تعمل في مجال الإعاقة تضم أعلى عدد من الأخصائيين النفسيين بلغ عددهم (6)، يلي ذلك الاتحاد القومي للشباب الصم (5) ثم مدرسة رضا الحديثة (4) أخصائي . وهناك 8 مراكز بها أخصائي نفسي واحد بدوام كامل حتى عام 2006. ولم يتم الحصول على إحصائيات عن أعداد الأخصائيين النفسيين في المراكز الخاصة في الولايات المختلفة خارج الخرطوم أو بقية المراكز العاملة في المجال في الخرطوم. ولكن تعكس هذه النتائج وضع غير مطمئن عن عددية وتأهيل العاملين في مراكز التربية الخاصة.

ربما يمكن القول بأن هناك قلة من الاخصائيين الذي يعملون في مراكز التربية الخاصة مع أن هناك تخصص على مستوى الدبلوم العالي لهذه الفئة في أعرق جامعة بالسودان. وهناك مقررات عن التربية الخاصة تمت أجازتها على مستوى البكالريوس بقسم علم النفس بجامعة الخرطوم. والسؤال المطروح أين يذهب خريجي هذا التخصص؟ وربما يتم التساؤل كذلك ما هي مؤهلات هؤلاء الأخصائيين بمراكز التربية الخاصة مقارنة بمؤهلات العاملين بالمستشفيات؟ وهل البيئة المهنية مهيئة بالنسبة لهم؟ أم أن عوامل الطرد قوية من هذه المراكز كما بالنسبة للعاملين في المستشفيات النفسية؟ وهل تقدم هذه المراكز خدمات رفيعة المستوى لمن يدخلها وبأخلاقيات علمية ومهنية رفيعة تم اكتسابها بواسطة العاملين أثناء عمليات التدريب؟ ومن يدير هذ المراكز الخاصة وهل لهم رؤية مستقبلية بخصوص تطبيقات علم النفس أم من الذين يفكرون في رزق اليوم باليوم؟ الجدير بالذكر بدأت مشاريع جديدة في السودان تتمثل في مشروع طائر السمبر (الخليفة، 2008) وارتبطت بفتح اسواق جديدة لخريجي أقسام علم النفس في مجال التدريب خاصة في برنامج اليوسيماس الماليزي الخاص بالحساب الذهني وكذلك في مجال رعاية أطفال مدارس الموهبة والتميز التي تديرها الهيئة القومية لرعاية الموهوبين. ولقد وفرت هذه المشاريع الابداعية والتجديدية فرص عمل لعشرات خريجي علم النفس وبقية التخصصات المجاورة أكثر من العاملين (97) في كل مراكز الطب النفسي (67) والمراكز الخاصة (30).

5.3 ما هي أعداد الأخصائيون النفسيون بوزارة التربية و التعليم العام ؟

وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة الأخصائيين النفسيين برياض الأطفال بولاية الخرطوم حتى عام 2006 (جدول، 5).

المحلية	أعداد الأخصائيون (حكومي)	النسبة المئوية	أعداد الأخصائيون (خاص)	النسبة المئوية	العدد الكلي	النسبة الكلية
محلية الخرطوم	24	31.16 %	124	32.71 %	148	32.45 %
محلية أم درمان	13	16.88 %	110	29.02 %	123	26.97 %
محلية شرق النيل	12	15.58 %	40	10.55 %	52	11.48 %
محلية بحري	10	12.98 %	29	%7.65	39	%8.55
محلية جبل أولياء	10	12.98 %	25	%6.59	35	%7.67
محلية كرري	4	%5.19	30	%7.91	34	%7.45
مؤسسة الخرطوم	-	-	13	%3.43	13	%2.85
محلية أمبدة	4	%5.19	8	%2.11	12	%2.63
المجموع	77	%100	379	%100	456	%100

جمعت بيانات الجدول أعلاه بإجراء مقابلة شخصية مع كل من الأستاذ جعفر مأمون محمد سعيد المدير الفني للتعليم قبل المدرسي بولاية الخرطوم في يونيو 2007 والأخصائي فاطمة باشري بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص في أغسطس 2006. أظهرت نتائج الدراسة بأن عدد الأخصائيين النفسيين العاملين برياض الأطفال في ولاية الخرطوم (456) منهم (379) في الرياض الخاصة و(77) في الرياض الحكومية موزعين بولاية الخرطوم. وكشفت النتائج بأن محلية الخرطوم حظيت على أعلى نسبة لأعداد الأخصائيين النفسيين برياض الأطفال (32.45%) بلغ عددهم 148 يلي ذلك محلية أم درمان (26.79%) أما أدنى نسبة تمثلت في محلية أمبدة، ومؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص. وتبلغ نسبة العاملين بولاية الخرطوم لوحدها أكثر من 4 محليات مجتمعة.

مما سبق يتضح بأن أعداد الأخصائيين النفسيين برياض الأطفال الخاصة حصلت على أعلى نسبة (83%) مقارنة برياض الأطفال الحكومية (17%). وفي ذات السياق يلاحظ بأن أعداد الأخصائيين النفسيين برياض الأطفال بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص بلغ عددهم (13). عموماً هذه الأعداد تعكس أهمية هذه المرحلة في إعداد أجيال المستقبل وهي مناسبة لتقابل حاجات الأطفال النفسية، كما يلاحظ من خلال بيانات المقابلة الشخصية للتأهيل العلمي لتلك الأعداد جميعهم من حملة البكالوريوس عدا حالة واحدة تحمل درجة الماجستير في علم النفس بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص. إن هذه النتيجة اللافتة للانتباه ربما تجعلنا نتساءل ما هي أعداد الأخصائيين النفسيين الذين يعملون ببقية المؤسسات التعليمية الخاصة؟ وبوسعنا القول بأن أكثر فرص العمل المتاحة بالنسبة لخريجي علم النفس هي برياض الأطفال.

وغالبية العاملات في رياض الأطفال هن من خريجات جامعة الأحفاد. كما نعلم بأن لهذه الجامعة تخصص دقيق في علم النفس ورياض الأطفال وربما يكون التخصص الأعرق في السودان. ويلاحظ وجود غرفة ملاحظة صممت بمواصفات عالية في مركز تدريب الطفولة المبكرة بالجامعة شيدت خصيصا لأغراض الاشراف وربما للبحث العلمي. وملاحظة جديرة هي الاهتمام بفئة الطفولة المبكرة من قبل خريجات جامعة الأحفاد مع غياب هذا الاهتمام بالنسبة للباحثين في علم النفس في كليات الآداب وكليات التربية بالجامعات السودانية. إذا يلاحظ بأن غالبية رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوارة تتجاهل دراسة هذه الفئة بالبحثبنسبة صفر% إذا تهتم غالبية البحوث بالطلاب خاصة في المرحلة الجامعية ويرجع السبب في ذلك لسهولة العمل معها في ملئ الاستمارات والاختبارات. وتعني هذه النتائج المقلقة تهميش مرحلة الطفولة المبكرة وذلك لصعوبة استخدام أدوات "علم نفس الورقة والقلم" عليها. كما يلاحظ عدم توظيف أو تجاهل أو اغفال الملاحظة العلمية في بحوث علم النفس في السودان. مع العلم بأنها من أكثر الأدوات دقة في جمع البيانات وتعكس الواقع الحقيقي بدل الاستمارات ذات الصدق والثبات العالي التي تزيف الواقع وتقدم تفسيرا وفهما خاطئا للسلوك والتفكير والانفعال. وربما يمكن التساؤل هل هناك أي غرفة للملاحظة في أقسام علم النفس حتى العريقة بخلاف الموجودة في جامعة الأحفاد؟ من المعلوم بأن الملاحظة هي نقطة البداية في علم النفس كما يقول هلقارد وأتكنسون وأتكنسون (Hilgard, Atkinson & Atkinson, 1969) في كتابهم الشهير "مقدمة في علم النفس" أكثر الكتب الذي يدرس في أقسام علم النفس حول العالم.

4. خلاصة وتطبيقات مستقبلية

كشفت الدراسة الحالية عن 5 اتجاهات عامة منها (أ) تبلغ نسبة الأخصائيين النفسيين بولاية الخرطوم 90% بينما نسبة العاملين في بقية الولايات مجتمعة 10% (ب) تبلغ نسبة الأخصائيين النفسيين الاناث 88% بينما نسبة الذكور 12% (ج) غالبية الأخصائيين النفسين غير مدربين 58% (د) هناك قلة من الأخصائيين النفسيين العاملين في مراكز التربية الخاصة عددهم 30 (هـ) غالبية الأخصائيين النفسيين يعملون في رياض الأطفال (457). عموما كشفت نتائج الدراسة الحالية أوجه القصور والنقص الشديد بالنسبة للتدريب والتأهيل العلمي. وربما يمكن التساؤل هل يتم تنظيم مهنة الأخصائي النفسي في المجال العلاجي في السودان وفقاً لقانون معين؟ يبدو بأن هناك جهوداً مبذولة في هذا الخصوص مثل محاولة الجمعية النفسية السودانية في تنظيم قانون المهن النفسية وتوصيف الوظائف لممارسة العلاج النفسي، حيث أوضحت الشروط اللازمة التي تتمثل في الحصول على درجة الدكتوراه أو الماجستير في العلاج النفسي أو مؤهل عالي من أي جامعة معترف بها وأن يكون عاملاً أو منتسباً بإحدى جمعيات العلاج النفسي أو أحد معاهد العلاج النفسي أو حاصلاً على بكالوريوس في علم النفس مع خبرة لا تقل عن أربع سنوات بعد الترخيص. كما أوضحت تشكيل المجلس القومي للصحة النفسية ومجالس الصحة النفسية بالولايات. ولكن يتم التساؤل هل تم تطبيق ذلك بالفعل بالنسبة لمزاولة مهنة العلاج النفسي بالسودان؟ أم هي حبر على ورق؟

هناك اهمية لتطبيقات لاحقة في المجال:

(1) مشكلات التدريب والتأهيل بالنسبة للأخصائيين النفسيين في المستشفيات

(2) أخلاقيات العلاج النفسي في السودان

(3) دراسة اتجاهات الاناث في مجال العلاج النفسي

(4) أماكن العمل بالنسبة للمتخرجين من دبلوم التربية الخاصة وماجستير علم النفس العلاجي

(5) دراسة حالة عن خريجات جامعة الأحفاد في مجال رياض الأطفال

(6) عوامل الطرد في العمل في الولايات وعوامل الجذب للعمل في مستشفيات ولاية الخرطوم

(7) عوامل الطرد من العمل في المستشفيات وعوامل الجذب للعمل في الجامعات السودانية.

5. قائمة المراجع

باشري، فاطمة (أغسطس، 2006). مقابلة شخصية، مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص، الخرطوم.

الخليفة، عمر هارون. (2009). توطين علم النفس في العالم العربي. الطبعة الأولى. عمان. دار الفكر.

الخليفة، عمر هارون، وأحمد، انعام على (2009أ). بعض هياكل علم النفس في السودان. مخطوط غير منشور، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم، السودان.

الخليفة، عمر هارون، وأحمد، انعام على (2009ب). بعض بنيات علم النفس في السودان. مخطوط غير منشور، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم، السودان.

سعيد، جعفر مأمون (يونيو، 2007). مقابلة شخصية، وزارة التعليم العام، ولاية الخرطوم.

عبد الرحمن، عادل (ديسمبر، 2006). مقابلة شخصية، مصحة كوبر، الخرطوم بحري.

فرح، علي (2009). رسالة الكترونية بتاريخ 8 يونيو 2009.

محمود، ابتسام. (2002). الاحتياجات التدريبية للأخصائيين النفسيين العاملين في أقسام الأمراض النفسية والعصبية في السودان. دراسات نفسية، 1، 103-120.

مليكة، لويس (1985). علم النفس الاكلينيكي. الجزء الأول: التشخيص والتنبؤ في الطريقة الاكلينيكية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Abou Hatab, F.(1992) Psychology in Egypt. In: V.S. Sexton J. D. Hogan (Eds). International Psychology: Views from around the World. Lincoln: University of Nebraska Press .

Bridget, M. (2002). Psychology takes a tenuous in Pakistan. American Psycologist, 13 , 26-31 .

Hilgard, E., Atkinson, R., & Atkinson, R. (1969). Introduction to Psychology. 7th Ed. New York: Harcourt.

King, D. (1984). Psychology in the Arab Republic of Egypt. International Journal of Psychology , 26 (5), 231-245.

Peter, E, et al. (1996). Clinical Psychology in Sub-Saharan Africa. World Psychology .2, 1, 87-102 .

Search By APN Database

Electronic PSY Dictionary

English Dictionary

http://www.arabpsynet.com/eng/SearchEngForm.htm

Add or Revise New English Psyterm

http://www.arabpsynet.com/propeng/engPropForm.htm

French Dictionary

http://www.arabpsynet.com/FR/SearchFrForm.htm

Add or Revise New French Psyterm

http://www.arabpsynet.com/propfr/FrPropForm.htm

Arabic Dictionary

http://www.arabpsynet.com/AR/SearchArForm.htm

Add or Revise New Arabic Psyterm

http://www.arabpsynet.com/propar/arPropForm.htm

Jobs Offer Search

http://www.arabpsynet.com/joboe/consalljoboe.asp

Jobs Offer Form

http://www.arabpsynet.com/joboe/JobsOEForm.htm

Jobs Demand Search

http://www.arabpsynet.com/jobde/consalljobde.asp

Jobs Demand Form

http://www.arabpsynet.com/jobde/JobsDEForm.htm

Search To APN Database

Papers

http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp

Papers Form

www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

Books

http://www.arabpsynet.com/book/default.asp

Books Form

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

Thesis

http://www.arabpsynet.com/These/default.asp

Thesis Form

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

Arab Psychiatrist

http://www.arabpsynet.com/CV/default.asp

Arab Psychologist

http://www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp

CV Form

www.arabpsynet.com/cv/CV.HTM